صلة الاحساء بالكويت

«كنت قد وعدت صديقي الأستاذ عبد العزيز حسين أن أكتب عن صلة الأحساء بالكويت في (البعثة) الغراء منذ صدور أول عدد ولكني لم أفعل ، وما أدري لم لم أفعل ؟ مع أن الموضوع سهل وفي متناول اليد ، بل يكاد يقرأ من عنوانه - ولكن الذي أرجوه من القارىء الكريم أن يظن في شخصي كل ظن ، وأن يحمل تأخيري عن الكتابة كل محمل يرضيه إلا محملا واحداً وهو أني إنما أخرته كسلا!.. لأن هذا هو الوتر الحساس الذي يضرب عليه الأصدقاء ويرمونني به وأنه أعلق من نفسي ولكني لا أرضى أن أقر به ! .»

صلة الكويت بالأحساء صلة الأخ بأخيه والصهر بقريبه بل صلة الإنسان بنفسه ، والجسم ببعضه . فالأحساء من صميم جزيرة العرب والكويت كذلك ، والأحساء عربية والكويت كذلك ، والأحساء أهلها ينتسبون إلى معظم القبائل العربية كربيعة وتميم وقريش ، وأهل الكويت كذلك ، واتجاه الأحساء الجغرافي إلى الهند والكويت كذلك ، والأحساء يحكمها عربي ينتمي إلى وائل بن أبي ربيعة ، والكويت كذلك .

بل إن الصلة تزيد عن هذا كله فقد زرت الأحساء سنة ١٣٥٦ هـ في طريقي إلى بغداد فلم يتغير على شيء مما كنت آلفه في الهفوف ، فالديوان هنا هو المسمى المجلس هناك ، و (البشت) هو المسمى (العباءة) هناك بنفس الطراز والشكل و (الجالبوت) الجاثمة في مرسى الكويت هي أخت (السنبوك) الراسي في ميناء العقير والظهران والقطيف والجبيل ودارين . والبيوت والشوارع التي أراها هنا هي نفس البيوت والشوارع التي في الأحساء بنفس الهندسة والعمران والوجوه العربية المشرقة التي أشاهدها هناك وبوادر النهضة التي رأيتها في الأحساء هي بوادر النهضة في الكويت بصور أوسع وشكل أعم .

إلا أن هناك بعض فوارق ومميزات قد تكون من وسائل زيادة الصلة وتقوية الروابط بين البلدين .

فكثيراً ماترى الناس يتطلعون إلى البضائع التي ترد من الكويت بكل تشوق واهتمام لما يعلمونه من جودتها وحسن انتقائها مع رخص ثمنها ، وكما أن قطان الكويت يتطلعون إلى تمر (الخلاص) الذي يجدون به لذة لا يجدونها في أنواع التمور ، كذلك أهل الأحساء يفضلون (الربيدي) الذي يرد من الكويت على سواه من أصناف الأسماك كما أن أهل الكويت يشترون العباءة المخيطة في الأحساء والحصير (المدة) المنسوج بها بالغاً مابلغ ثمنه .

ثم هناك صلة أقوى من هذه الصلات مجتمعة ، ألا وهي صلة الدين فاهل الكويت يجلون علماء الأحساء ويعظمون مقدارهم ، وكثير من علماء الدين واللغة العربية في الأحساء قد نزحوا إلى الكويت ودرسوا بمساجدها ومدارسها ، منهم الشيخ عبد العزيز العلجي فقد كان يدرس في مسجد آل رومي حقبة من الزمن ، وممن تتلمذ عليه الشيخ عبد العزيز ابن رشيد وصقر ، وله مع الأخير مداعبة لطيفة ذكرها الشيخ عبد العزيز بن رشيد في كتابه تاريخ الكويت قال فيها:

أرى (الغوري) يبكي بعد صقر ... بدمع ساخن وهو (الحليب)
إذا قلنا له أمسك علينا ... دعاه الشوق فهو له مجيب
وتنتحب الكئوس عليه حتى ... خشينا أن يفتتها النحيب
وصاح الصحن من حزن بصوت ... بهشقت من الخبز الجيوب
وهل عيش إذا صقر جفانا ... وهاجرنا بلا ذنب يغيب
ليعلم أن صقراً وهو أهل ... لنا ماحل في أرض يطيب
ولا عجب إذا أحببت صقراً ... ففي أخلاقه نبأ عجيب ...

وكذلك ممن درس في المدرسة المباركية الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك كما نزح إلى الهفوف بعض الطلبة الكويتيين لتعلم العلوم الدينية والعربية على أيدي علمائها .

أما بعد . فهذه صلات في البقعة والجنس والثقافة والعقيدة والتجارة وبعض هذه الأواصر يكفي لتقوية وترسيخ دعائم التعاون والإخاء بين البلدين وأرجو ألا يمضي وقت حتى ترى البلاد العربية من مشارق جبل طارق في أقصى المغرب إلى مصب نهري دجلة والفرات في الخليج الفارسي وقد أصبحت يداً واحدة وعلماً واحداً وتفكيراً واحداً . .

أحمد علي آل مبارك